خوارزميات التفاهة

يعيش المجتمع العربي المعاصر اليوم انكساراً قِيَمِياً حاداً، فرضته سطوة الفضاء الرقمي الذي تحول إلى سلطة تعيد صياغة المفاهيم.
لقد انتقلنا بحدة من عصر كان فيه الوقار زينة المجالس، إلى عصر أصبحت فيه السطحية والتفاهة بضاعة رائجة وإثارة الجدل أقصر الطرق لاعتلاء منصات التأثير.
إن الهوس بجمع الإعجابات والمتابعات لم يفسد الذوق العام فحسب بل أحدث شرخاً في البناء القيمي والأخلاقي للإنسان مستبدلاً العطاء الثقافي والمعرفي باستعراض هش يُرضي غرور الأرقام.
وغدت منصات التواصل الاجتماعي سوقاً لابتذال القيم، لا تعترف بالعمق بل تكافئ السطحية وتتخذ الخوارزميات من صخب التفاعل ميزاناً يُعلي من شأن المحتوى الهش والمثير للجدل.! وهكذا تحولت التفاهة من سلوك هامشي إلى معيار للنجاح حيث تُدفن القيم والمبادئ تحت ركام الضجيج الرقمي.!!
لقد خلق الهوس بالمتابعات نوعاً من تمزق النسيج القيمي حيث استُبدل الميزان الأخلاقي الفطري برغبة في الانتشار وفي سبيل هذا القبول الزائف تراجع الحياء كقيمة تصون الخصوصية وحل محله استعراض التفاصيل والمتاجرة بالمشاعر أحيانا، ليصبح الفرد رهينة لتقييم الغرباء بدلاً من الاحتكام لثبات المبدأ.!!
ولعل أخطر ما نواجهه على وسائل التواصل الاجتماعي تصدر "مشاهير التفاهة" للمشهد كنماذج بديلة للعلماء والحكماء.
لقد قامت المنصات بمكافأة السلوك الفاسد، وصنعت نماذج زجاجية تلمع في الشاشات وتخلو من الجوهر القيمي والنتيجة هي ارتباك بوصلة الشباب الذين باتوا يرون في "الضحالة" أقصر الطرق للسيادة.
إن معركتنا تكمن في الحفاظ على السيادة الأخلاقية، واستعادة الوعي تبدأ من اليقين بأن كثرة التفاعلات ليست مقياساً للحقيقة، بل قِيَمنا هي حصوننا في وجه هذا الطوفان وحضورنا الرقمي يجب أن يكون امتداداً لأصالتنا لا قرباناً يُذبح على أعتاب "التريند" فالمعاني الباقية هي التي تنفع الناس أما زيف الشاشات فيتلاشى هباءً.